الخيانة والغدر والمؤامرات في الاندلس من خلال كتب النوازل

Alkhianat walghadr walmuaamarat fi alandls min khilal kutub alnawazil

م.م. اكرم محي عاكول الموسوي

Assistant Teacher Akram Mohi Akul AL Moussawi

جامعة المستنصرية / كلية الآداب

AL-Mustansiriya University Colleje Of Arts

akram1977@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص :

بعد أن سقطت الخلافة الاموية سنة اثنين وعشرين واربعمائة حيث خلع اهل قرطبة بني امية اجمعين (ابن عذاري ، ١٩٨٣، صفحة ج٣ / ١٥٥) ، حيث انقسمت الاندلس الى عدة دويلات واستقل كل امير بمنطقته واعلن عن حقه فيها فدخلت الاندلس بذلك في عصر الطوائف او ما يسمى بعصر الفرق ، وفي تلك الفترة انكمش ظل السلطة العامة عن الولايات الإسلامية في بلاد الاندلس واصبح امر كل منها بيدها لكن تفكك السلطة آنذاك لم يكن برغبة اهل تلك الولايات او يتفق مع مصالحهم و امالهم وقد اختاروا هذا التفكك لان التفكير قد ذهب بهم الى ابعد مدى اسفه على الماضي وخوفا من المستقبل ، و قد أصبحت الاندلس في أواخر النصف الأول من

القرن الخامس الهجري و قد وصف محمد عبد العنان هذا المنظر المدهش التي الت اليه هذه الدولة الإسلامية بقوله منظر السرح الشامخ الذي انهارت اسسه و تصدع بنيانه وقد اقتصت أطرافها وتناثرت اشلاؤها و تعددت الرئاسات في انحائها لا تربطها اربطة ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة لكن تفرق بينها بالعكس منافسات وأطماع شخصي وضيعة وتضرم بينها حروب أهلية صغيرة والاندلس خلال ذلك كله تفقد مواردها وقواها القديمة تباعا ويحدق بها خطر الفناء من كل صوب (عنان، ١٩٩٠، صفحة ١٥) .

الكلمات المفتاحية : (الاندلس ، الامراء ، القتل ، القاضي ، الوزير)

Abstract :

baed 'an saqatat alkhilafat alamwiat sanat aithnayn waeishrin wairbaeumiayat hayth khalae ahl qurtubat bani amyat aijmaein , hayth ainqasamat alaindls alaa eidatan duaylat waistaqala kulu amir bimintaqatih waelin ean haqih fiha fadakhalat alaindls bidhalik fi easr altawayif aw ma yusamaa bieasr alfirq , wafi tilk alfatrat ainkamash zala alsultat aleamat ean alwilayat al'iislamiat fi bilad alaindls waisbuh amar kulun minha biadiha lakina tafakuk alsultat anadhak lam yakun biraghbat ahil tilk alwilayat aw yatafiq mae masalihihim w amalihim waqad aikhtaruu hadha altafakuk lan altafkir qad dhahab bihim alaa abeud madaa asfih ealaa almadi wakhawfan min almustaqbal

alkalimat almiftahiat : (aliandlas , alamara' , aldawlat alamwiat , alqadi , alwazi)

المقدمة :

لم تشير المصادر أن ظاهرة الاغتيال منتشرة في بلاد الأندلس قبل الفتح إلا أنها ظهرت بعد الفتح حيث تعرض العديد من الولاة للاغتيال في حين الاضطهاد كان موجود بصورة واسعة بالأندلس قبل مجيء الإسلام للأندلس لأن المطلع على تاريخ الأندلس النصرانية قبل الإسلام تستوقفه العديد من مظاهر الاضطهادات نفذتها الممالك النصرانية ضد رعاياها لكن ظاهرة الاغتيال توسعت وتفشت في عهد أواخر الخلافة الأموية بالأندلس خاصة في عصر الطوائف الأولى وتوسعت في عصر الفتنة .

لقد عاشت الاندلس فترات مختلفة منها كان احوالهن السياسية والاقتصادية بحالة جيدة وكانت تعيش فترة قوة وازدهار وانتشار الثقافة والامن والامان ، وفي فترات اخرى ثانية مغايرة عن الاولى اذ مرة بفترة الضعف والتشتت السياسي وكانت عبارة عن دويلات مبعثر متفرقة غير قادرة على حماية نفسها وكانت منذ ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس ، وافترق الجماعة بالجهات (القاضي عياض، ١٩٨٢، صفحة ٧١) ، وقد اصبحت سلطتهم لحكم الدويلات وزاد ثراء الاغنياء وأهل السلطة ورعيتهم ومواليهم من خلال املاكهم وقصروهم وضيعاتهم الواسعة ، حتى تنافسوا فيما بينهم وتقاتلوا من اجل السيطرة على اكبر الاراضي وتوسيع حكمهم ومنهم من استقوى ومنهم من ضعف حتى ، ولاذوا بالجزيرة للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينتزعونهم ملكهم ، حتى أجاز إليهم الامير يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، وغلبهم جميعا على أمرهم (ابن خلدون، ٢٠١١، صفحة ج٤ / ٢٠٠) .

وقد طلق علية المؤرخين أيضا عهد الضعف هو عصر ملوك الطوائف عصر تفكك اجتماعي وضعف سياسي (مؤلف، ١٩٨٣، صفحة ١٧) ، وهذا ما أدى لاضطراب الحياة بالأندلس وانتشار الفتنة الداخلية

بالمنازعات بين البربر والعرب الاقتتال بين ملوك الطوائف والحروب بين المسلمين والنصارى (عمر ، ١٩٨٤، صفحة ٤ / ٣٩١) ، لقد اثر هذا الجانب السياسي سلبا على الجانب الاقتصادي فقد وصل المجتمع آنذاك الى مستوى لم تصل اليه الاندلس من قبل حيث لم يسبق في التاريخ لدولة ضاربة في الحضارة ان تتفكك اعمدتها الداخلية وتنقسم ممالكها سياسيا مثلما حصل في الاندلس خلال القرن (الخامس هجري) حيث من النادر ان تحافظ الدولة المستقلة على استقرارها طيلة المدة التي استطاعت دول الطوائف انجاز هذا (عبود، ٢٠٠٣، صفحة ٢٥) .

لعل العلامات التي تركها لنا المؤرخون من التسميات العديدة لعصر ملوك الطوائف ، تدل بوضوح على الضعف العام الذي عانى منه الأندلس المسلمون في تلك الحقبة تمامًا كما لكل تسمية معنى محدد ، تمامًا كما أن لكل اسم أو مصطلح معين لتلك الحقبة معنى خاص يمكن أن يشير إلى تلك الحقبة ، فقد أطلق على زعماء ذلك العصر ملوك الطوائف ، وأمراء الفرقة الاهمال ، كما سماهم ابن الخطيب بمقتسمي الملك من بعد الجماعة (ابن الخطيب ل.، ١٩٥٦، صفحة ج٢ / ٧١) ، وهذه الأسماء ما هي إلا قوالب للمعاني التي تشير إليها وترمز لها وبسبب هذا الضعف وذلك التمزق لم يعد للسلطة والسلطان قوة ، كما لم يعد للوازع السلطاني قدر يذكر عند عامة الناس إذ أصبحت مسميات الإمارة أو الوزارة ونحوها مثار الضحك ومدعاة للسخرية لأنهم أصبحوا كالدمى انعكست آثار هذه الفوضى السياسية على حياة الناس ، فكلما ضعفت الحياة الاقتصادية ، عانى مسلمو الأندلس من جشع القادة الذين حولوا مملكتهم إلى ملكية خاصة ، بأبشع واشنع الوسائل لاستغلالهم وجعل شعوبهم عبيًدا ، لتدمير ثرواتهم ، وثمار كدهم، إرضاء لشهواتهم في إنشاء القصور الباذخة ، وقد ترتب على ذلك أن انهارت المعايير الأخلاقية واختلط الحق بالباطل والحلال بالحرام ، لم يعد الناس يتجاوزون الوسائل ، بل يتجهون نحو الغايات ويكسبون الفوائد ، بداية النهاية لانهيار المعايير ومقومات المجتمع الاندلسي وخلفت انهيارا اقتصاديا اثرت

على الفئات وجعلتها تميل الى العزلة في المناطق الجبلية ولا تمتلك اساسيات العيش لتكوين المجتمع (مزرعي، ٢٠١٧، صفحة ١١١) .

١- اغتيال واضطهاد أصحاب المناصب السياسية العليا :

ذكرت الكتب الفقهية والتاريخية الكثير من الاحداث الدامية أذ اولت المنظومة الفقهية الاندلسية أهمية بالغة للمظاهر السلوكية الواجب اتباعها في المجتمع ، وفقا لما أقره الشرع من قواعد واحكام تضبط شبكة العلائق والتفاعلات الاجتماعية بين الفرد الاندلسي ومجتمعه ، ومنها تجنب اية سلوكيات قد تحدث ضررا على الاخرين سواء في انفسهم او أموالهم حتى في املاكهم ، ولاريب اذن ان تحظى مسألة الجناية وقضايا الاعتداء على النفس والمال بحيز كبير ضمن الكتب الفقهية التي اسهب في تعريفها ، وذكر مسائلها واركانها كما طرحت بشكل تفصيلي المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية (بلهواري، د.ت) .

أذ تعرض الكثير من الامراء للقتل والاضطهاد والسجن ومنهم ، تم اغتيال الأمير الأموي القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم المستنصر بالله عام (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) (ابن الآبار، ١٩٩٥، صفحة ١ / ١٢٧) ، لكن المصادر لم تشير من قام باغتياله وكيف تم اغتياله يقال أنه تمت تصفيته على يد حرس كما تعرض لنفس المصير أخو الخليفة ، وسبب اغتياله أنه رشح للخلافة هشام المؤيد الذي بويع بالخلافة من أبيه فدبر مؤامرة للحصول على الحكم بدلا من أخيه الحكم المستنصر وعزل أخيه هشام المؤيد من ولايته الخلافة (الدوري، ١٩٩٨، صفحة ٥٦ . ٦٠) ، دور في كشف المؤامرة فاغتيل المغيرة نتيجة لمؤامرته و قطعت رأسه بالسيف (ابن الآبار، ١٩٩٥، صفحة ٢٨٠) . وقتل الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الذي يلقب بالمهدي عام (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) ، لقد كانت دوافع اغتياله الصراع على السلطة كما عاشت بلاد الاندلسية

فترة صراعات ونزاعات دامية وخيانات شملت رجال السلطة وطبقات المجتمع مما ادى الى الفوضى سياسية راح ضحيتها الكثير من الامراء والخلفاء ورجال الدولة والصراع بين المهدي والمستعين المدعوم من الصقالبة وراح المهدي الذي كان غير مرغوب به من اهل قرطبة وراح ضحية الخيانة والقتال ، كما أن سوء أخلاقه والاكثار على شرب الخمر وفساده كل هذه الأمور جعلته منبوذا من أهل العاصمة وأدت في النهاية إلى التخلي عنه بسهولة فتعرض للاغتيال (ابن بسام ، ٢٠٠٠، صفحة ١ / ١٤٦) أضف إلى ذلك المستعين لأجل السيطرة على الخلافة قام بفرض الحصار على العاصمة بصحبة البربر والإفرنج فتضرر أهل قرطبة وخاف أهلها من اقتحام البربر عليهم (ابن خلدون ع.، ٢٠١١، صفحة ٤ / ١٥١) ، ضرب عنقه بالسيف فذبح وقطع رأسه (الحميدي، ٢٠٠٨، صفحة ١٨ . ١٩) على يد الجند العامريين الذين كانوا مع واضح الصقلبي (الحميدي، ٢٠٠٨، صفحة ١٨) ، الخليفة الأموي هشام المؤيد عام (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) نتيجة لصراعات سياسية على السلطة ويقال أنه تم إخفاء اغتياله (الحميدي، ٢٠٠٨، صفحة ١٨) ، اغتيل نتيجة الصراع الذي نشب بينه وبين سليمان المستعين حيث حاصر هذا الأخير الخليفة هشام المؤيد ومعه جند من البربر والإفرنج ولم تفلح محاولة الخليفة في جلب البربر لصفه بعد أن كاتبهم للدخول في بيعته ثم دخل المستعين لقرطبة وقبض على إثرها وتم اغتياله بعد فترة من الزمن يقال أنه اغتيل خنقا (ابن الخطيب ل.، ١٩٥٦، صفحة ٢ / ١١٥) .

كما لعبت المؤامرة دورا في اغتيال عبد الله بن عبد الرحمن الناصر المكنى أبو عبد الله ، سبب اغتياله دبر مؤامرة من أجل الحصول على الخلافة ، بدلا من والده فقبض عليه وعلى الفقهاء الذين ساعدوه في تدبير مؤامرته وأمر الخليفة بسجنهم في مدينة الزهراء ينظر : (ياقوت الحموي، ١٩٩٩، صفحة ج٣ / ١٦١) ؛ (ياسين، ٢٠٠٤، صفحة تر : ١٨٤ / ص٣٢٩) ؛ (الزهري، د.ت، صفحة ٩١) ، ريثما يصدر الحكم الخاص بهم فكان

الحكم هو تصفية الفقهاء مدبري المؤامرة أما عبد الله أمر الخليفة بذبحه قبل صلاة العيد وبين يدي والده (مؤلف، ١٩٨٣، صفحة ١٦٢) .

حتى أن الوزير المصحفي تولى الوزارة في عهد حجابة المنصور بن أبي عامر سبب اغتياله أن المنصور يريد إزالة المصحفي عن منصبه بعد أن تولى هشام المؤيد الخلافة وهو في سن صغير فتولى المنصور حجابته سنحت له الفرصة في تنحية الوزير عن منصبه فأغتاله المنصور قتلا بالخنجر وهو في غرفته عام (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) (ابن خلدون ع.، ٢٠٠٠، صفحة ٤ / ١٤٧) ، وقائد الأسطول البحري للمنصور بن أبي عامر هو عبد الرحمن بن الرماحس أذ ارسل القوات البحرية بمساعدة ابيه على السواحل الشمال الافريقي لإعادة السيطرة التي فقدت فتخوف المنصور من عامل المنافسة فعمد إلى التخلص منه (العذري، د.ت، صفحة ٨٢) ، ويقال أن ابن الرماحس كان أغنى أهل الأندلس فكان لغناه أكبر الأثر في إثارة الحسد من قبل المنصور اغتيل عام (٣٦١ هـ / ٩٧١ م) بعد أن أعطي دجاجة مسمومة أدت لموته وذلك بعد استدعائه من طرف الحاجب المنصور بن أبي عامر فقال له المنصور : ما أضنك طعمت شيئا ، هاتوا للوزير ما حضر فأنا لا نحشمه فأوتي بدجاجة كثيرة السكر ، فطعم عبد الرحمن شاكرا الخصوصية ، وسار من وقته فلم يكد الطعام يستقر في جوفه ، إلا لما يلعن الدجاجة التي جلبت حتفه فقضى نحبه (العذري، د.ت، صفحة ٨٢) .

وأن الوزير عبد الملك بن إدريس الخولاني الذي تنعته بعض المصادر بالخولاني نسبه لمدينته ينظر : (ياقوت الحموي، ١٩٩٩، صفحة ج٢ / ١٣٦) والذي تولى الوزارة أيام المنصور بن أبي عامر (بن خاقان، ١٩٨٣، صفحة ٧٤) ، حيث لعب التنافس السياسي دور بارز في الاغتيال وراح ضحيتها هذا الأخير اغتيل لأنه كان مساند للفتى طرفة الصقلبي والذي كان في منافسة مع الوزير عيسى بن سعيد الذي أقنع الحاجب المظفر بن المنصور بن أبي عامر بالسخط عليه وبالتالي تصفيته قبل ذلك سجن وسلطت عليه أشد العقوبات فأصابه

الضعف والهزل ثم أدخل عليه أحد الجنود في سجنه ضرب رقبته بركبته فمات فورا (ابن بسام ، ٢٠٠٠، صفحة ج٤ / ٤٠ . ٤١) .

وكذلك الوزير عبد الملك بن منذر بن سعيد لأنه أراد الاستيلاء على الحكم واسقاط هشام المؤيد وتنصيب غيره كخليفة عام (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) اغتيل نتيجة لذلك وذلك لأنه اعترف هو وجماعة كانوا معه بأنهم أرادوا الانقلاب على الخليفة هشام المؤيد وتنصيب غيره فألقي القبض على عبد الملك فاغتيل هو وجماعته يقال أنه مات مصلوبا على باب سدة السلطان (ابن الفرضي، ٢٠٠٦، صفحة ١ / ١٣٢) ، أحد المقربين من الوزراء (جؤذر الحكمي) وهو أحد قادة الصقالبة ساند الوزير عبد الملك بن منذر بن سعيد في تنحية هشام المؤيد عن الحكم لأنه كان ساخط على الحكم الأموي في الأندلس قتل مصلوبا عام (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) على يد الحاجب المظفر بن أبي عامر (ابن الآبار، ١٩٩٥، صفحة ١ / ٢٨٠) .

أما الوزير عيسى بن سعيد عام (٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م) لأنه لم يكن مرغوبا به من قبل الحاجب عبد الرحمن بن أبي عامر الذي كان يتحين الفرصة لاغتياله بالإضافة إلى أنه أهمل بعض رجالات الدولة وقرب رجالا آخرين مما أدى إلى قيام الذين أبعدهم في السعاية عليه كما أن (الذلفاء) زوجة المنصور بن أبي عامر أم ابنه المظفر كانت إحدى النساء اللواتي لهن تأثير كبير في الناحية السياسية (الدرويش، ٢٠٠٩، صفحة ١٣٩) زوجة المنصور بن أبي عامر كانت كارهة لوجوده معها لأن هذا الوزير كان يريد تزويج ابنها المظفر من جارية تكرهها وقام بالابتعاد عن مجالس الشرب التي يقيمها الحاجب ما أكد الخبر الذي وصل لمسامع المظفر ، أذ أن الوزير عيسى بن سعيد حاول إسقاط الحكم وتولية شخص أموي بدلا من هشام المؤيد مما سارع على الانتقام منه وقام بتصفيته حينها (ابن بسام ، ٢٠٠٠، صفحة ١ / ١٧٠) .

وقد اغتيل أبناء المنصور بن أبي عامر بعد أن حقد عليهم إذ تم تصفية ابنه عبد الملك بن أبي المنصور بن أبي عامر أما أخو المنصور بن أبي عامر فقد اغتيل عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) والدافع وراء تصفيته الانتقام منه لأنه لم يعطي الجند قيمة وقلل من شأن الطبقة الحاكمة وفي المقابل نجده قد رفع أهل الفسق والفجور (ابن الخطيب ل.، ١٩٥٦، صفحة ١٠٣) ، إضافة لذلك أن الأمويين الذين كانوا في المدينة كرهوا وجوده في منصبه لاستئثاره بمنصبه وبالأمور الخلافية بدلا عنهم فتشكلت تبعا لهذا معارضة ضده أدت لاغتياله في النهاية (ابن الكردبوس، ٢٠٠٨، صفحة ٢ / ١٢١٥ . ١٢١٦) .

وكما أن القتل لم يستثني ابناء ابن المنصور بن أبي عامر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) الملقب بالمأمون ولقب بالناصر أيضا والذي تولى الحجابة بعد أخيه عبد الملك ولقبه العامة بشنجول أو شنشول هو لقب بهذا الاسم عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر لأن والده المنصور كان قد تزوج من امرأة أسرت في إحدى الحروب وكان والدها يدعى شنجول أو شنشول لهذا أطلق عليه العامة هذا الاسم نسبة لجده من أمه (الذهبي، ١٩٩٣، صفحة ج١ / ١٢٥) وأيضا قتل بعد أن سلمه جنوده للمهدي فقطع رأسه وحمل للمهدي بقرطبة .

كما أن الوزير الحكم بن سعيد القزاز عام (٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م) الذي تولى الوزارة الخليفة المعتد بالله فسيطر على أمور الخلافة ، ولم يبقى للخليفة سوى الاسم (ابن عذاري ، ١٩٨٣، صفحة ٣ / ١٤٦) اغتيل نتيجة الأعمال التي يقوم بها منها سوء معاملة رجال الدولة ، وانف اردة بمشورة الخليفة على سائر الوزراء والمقدمين في الدولة كما أنه كان يقوم بأخذ أموال التجار بالقوة ويقوم بصرفها على البربر فاجتمعت كل هذه الأمور ودفعت أهل قرطبة إلى كرهه وأدى ذلك إلى الانتقام منه حيث اغتيل بالخناجر والسيوف ثم قطع رأسه وطافوا بها البلاد ووضعوه على رمح في مكان بارز (ابن عذاري ، ١٩٨٣، صفحة ٣ / ١٤٦ . ١٤٧) بعد أن تآمر عليه مجموعة

من العامة الذين أساء معاملتهم واغتيل في إحدى ساحات العاصمة قرطبة نفذها رجل من العامة يدعى ابن حصار (مؤلف، ١٩٨٣، صفحة ٢٩٦) .

أما عن شخصية منفذ الاغتيال ابن الحصار لم نجد له ترجمة في أي من كتب التراجم فكتاب ذكر بلاد الأندلس لم يعطي ترجمة لهذه الشخصية بل اكتفى بذكر اسمها فقط ولكن حسب ما ورد من الأعمال السيئة لهذا الوزير أنه يأخذ أموال التجار غصبا فقد يكون ابن الحصار أحد التجار الناقمين على هذا الوزير فقام بقتله بيديه ، كما تعرض الوزير أحمد بن خالد الحانك عام (٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م) الذي ولاه الخليفة المستكفي شؤون الوازرة قامت ضده وضد الخليفة ثورة أطاحت بهم واغتيل الوزير على إثر ذلك (الصوفي، ٢٠١١، صفحة ٢٦٥) .

٢- اغتيال واضطهاد أصحاب المناصب الإدارية :

وقد قتل غدرا والي مدينة سرقسطة للأمير عبد الرحمن الناصر وهو محمد بن لب التجيبي على يد رجل من العامة كان يعمل فرانا في أحد أسواق المدينة وكان مكان اغتيال الوالي بين أحد البساتين التابعة إلى سرقسطة بعد أن ترصد طريقه المار به وكانت له الفرصة على مقربة من أبواب المدينة عام (٣١٧ هـ / ٩٢٩) (العلي، ٢٠١٦، صفحة ١٦٤) ، أما أسباب وراء اغتيال هذا الوالي يجب الرجوع لشخصه يصفه ابن القوطية في كتابه تاريخ افتتاح الأندلس بأنه شخص قوي وحكيم وفي منتهى الجلالة والعطاء فلماذا تم اغتياله بالرغم من أنه شخص يشهد له بالعطاء والحكمة في تسيير الأمور (ابن القوطية، ١٩٨٩، صفحة ١٢٤) ، إذا استندنا لقول ابن القوطية عن شخص هذا الوالي ربما هذا الفران الذي نفذ الاغتيال في حق هذا الوالي ، كان شخص فقير وبالتالي انتقم من الوالي حسدا في ماله وعزه وجاهه وجلالته ومكانته العظيمة .

كما تمت تصفية والي طليطلة ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٩٩، صفحة ج٤ / ٣٩ . ٤٠) ؛ (ياسين، ٢٠٠٤، صفحة تر : ٢٧٥ / ٣٩١) أحمد بن سعيد بن كوثر عام (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، بدافع الانتقام منه للسيطرة على الحكم الذي كان مشتركا في مدينة طليطلة قبل اغتياله فدبرت هذه العملية وتمت تصفيته وتولى شريكه حكمها بدلا عنه (أبن بشكوال، د.ت، صفحة ١ / ٧٤) ، اغتيل مسموما حيث سقي سما وهو في سجنه في مدينة شنترين ينظر (الحميري ، ١٩٨٨، صفحة ١١٣ . ١١٤) ، وضع السم بالطعام فقتل على إثر مفعول ذلك السم (أبن بشكوال، د.ت، صفحة ٢ / ٢٣٣) .

وتعرض زعيم الصقالبة يدعى واضح الصقلبي للاغتيال عام (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، الذي حاول الفرار من قرطبة لأنه قام بمصالحة الخليفة المستعين وتخاذل مع مولاه هشام المؤيد فألقي القبض عليه وهو في داره ثم بعد ذلك اقتيد لدار الخلافة فعوقب بسبب سوء تدبيره الأمور الموكلة له ثم قطع رأسه وطافوا به البلاد (ابن الخطيب ل.، ١٩٥٦، صفحة ٢ / ١١١) . كما اغتيل القائد الصقلبي طرفة كان له دور كبير في تأجيج الصراع بين الخليفة المهدي والمستعين كان قد تآمر على الخليفة المهدي ويدبر مؤامرة اغتياله خاصة بعد أن وصل لمسامع (طرفة) قدوم مجموعة من الصقالبة الذين يضمرون حقدا عليه فاجتمع أريهم على اغتياله (ابن عذاري ، ١٩٨٣، صفحة ٣ / ٩٩) ولقد عملت الحيلة دورها في القبض على طرفة الصقلبي عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) في عهد حجابة المظفر بن المنصور ، فلما علم الحاجب بسوء نيته قام بمواعدته في مدينة سرقسطة ينظر : (ياقوت الحموي، ١٩٩٩، صفحة ج٣ / ٢١٢ . ٢١٤) ؛ (ياسين، ٢٠٠٤، صفحة تر : ١٨٨ / ص٣٣٣) فدخل طرفة القصر قام الجنود بتكبيله بالقيود دون أن يقابل الحاجب ووكل به جماعة لحراسته فنقل للسجن ثم جاء أمر قتله بواسطة السيف الذي قطع به رأسه (الصوفي، ٢٠١١، صفحة ١٣٥) .

ونجد العديد ممن تولوا مناصب سياسية حساسة في الأندلس كانوا هدفا مباشر لهذه التعسفات والتصفيات أكثر من غيرهم وشملت هذه الفئة وزراء وحجاب وقادة عسكريين ومن بينهم القائد العسكري للمنصور بن أبي عامر في بلاد المغرب ومستشاره الأول وابن عمه أيضا هو عمرو بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله الملقب بـ (عسكلاجة) (ابن خلدون ع.، ٢٠٠٠، صفحة ج١ / ١٨) ، أرسله المنصور لمحاربة الثائر الحسن بن كنون عام (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) أستطاع القضاء على ابن كنون وأطفأ نار الثورة في بلاد المغرب ، ثم ذاع صيته ولمع نجمه (أبي زرع، ١٩٧٢، صفحة ٩٨) ، وبدأ بالصعود وأصبحت له مكانة كبيرة فتخوف المنصور من ذلك فأرسل له الحضور عنده حيث قام بقطع رأسه بحجة أنه لم يرسل الأموال إلى العاصمة قرطبة وكانت تصفيته عام (٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م) (ابن الآبار، ١٩٩٥، صفحة ١ / ٢٧٧) .

٣ . اغتيال واضطهاد الفقهاء :

لقد شهد عصر الفتنة في الأندلس اغتيالات طالت عدد كبير من أمراء وخلفاء البيت الأموي لقد شهد عصر الفتنة في الأندلس اغتيالات طالت عدد كبير من أمراء وخلفاء البيت الأموي الاحداث الكثيرة من الاغتيالات والقتل والاستبداد بالسلطة ، وهذا الفقيه ابن الحاج التجيبي يذكر لنا حادثة مهمة ومنها أن من الأمور السياسية الدقيقة التي تم استفتاء ابن الحاج بها عن المغانم وفي احدى النوازل نجد ان الوالي بتوزفين ، خرج الى قتال النصارى وهو الأمير على (حصن غافق) حصن في الاندلس بقرب حصن بطروش وهو حصن حصين ومعقل جليل ، وكثيراً ما سترى اليهم سرايا الروم ، تعلم بأسهم وبسالتهم فيجتنبونهم ينظر : (الحميري أ.، ١٩٨٨، صفحة ١٣٩) ، في سنة (٥١٤ هـ / ١٠٢٣ م) واستفتي ابن الحاج في غصب الأملاك من قبل أمراء عصر الطوائف وخاصة ابن عباد في أملاك ابن زهر (ابن الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٢ / ١٩٢) ، وكان دور القاضي والفقيه ابن الحاج التجيبي في التصدي الى بعض الامراء والوزراء بعد ان طغوا وبدأوا في استغلال المناصب واستبدادهم في الحكم

، وتمدنا نوزل ابن الحاج عن هذا الامر حيث وردت نازلة عن بعض امراء بني عباد الذين اكثرو في الطغيان حتى بلغ الامر الى الأمير يوسف بن تاشفين الذي استرجع هذه الأملاك وضمها الى بيت المال (ابن الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٢ / ١٩٢) ، حتى أن ابن الحاج تعرض للاضطهاد وأكد جميع الذين ترجموا لأبن الحاج انه مات , مقتولا ، ويصف ابن بشكوال ومعاصره أبو بكر يحيى بن محمد الانصاري المعروف بابن الصيرفي (وهو يحيى بن محمد بن يوسف الانصاري وكنيته أبو بكر ويعرف بابن الصيرفي (ت : ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م) من اهل غرناطة ولد بها ، وكان شاعر ومؤرخ اديب ، كانت حياته تجاوزت ١٠٣ سنة) ينظر (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ج٩ / ٢٠٨) ، وانه قتل مظلماً في يوم الجمعة اثناء الصلاة في المسجد (ابن عذاري ، ١٩٨٣، صفحة ٤ / ٩٣) ، ويصفه القاضي عياض بالشهيد (القاضي عياض، ١٩٨٢، صفحة ٤٧) .

أذ اغتيل القاضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي الملقب ابن الفرضي عام (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) (ابن خيره، ١٩٧٩، صفحة ٢٨٤ . ٢٨٦) ، في مدينة أستجة ينظر : (الحميري ، ١٩٨٨، صفحة ١٤ . ١٥) ، فهو أحد الفقهاء والعلماء المشهورين وله رحلة إلى المشرق عام (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م) أخذ فيها العلم من عدد من العلماء (أبن بشكوال، د.ت، صفحة ١ / ٢٩٠) ، وذكرت الروايات أنه اغتيل في تلك الفتن يقال أنه اغتيل مظلوما بسبب معارضة أفكاره لمصالح السلطة (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ج١٢ / ٥٤٧) . كان للقاضي محمد بن عيسى بن زوبع المكنى أبا عمرو عام (٤٠٢ هـ / ١٠٠١ م) نفس مصير صديقه لأنه كان مواليا للأمويين وعند صعود نجم علي بن حمود وتوليه للحكم اغتيل بسبب وشاية وصلت لابن حمود أن القاضي موالي للأمويين فقرر تصفيته ، حيث قتل بالسيف لموقفه الموالي السلطة (أبن بشكوال، د.ت، صفحة ٢ / ٢٣٣) .

كما قتل زعيم وقاضي مدينة المرية أفلح (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) على يد الجند العامريين الذين كانوا مع خيران العامري الذي جاء السيطرة على مدينة المرية (ياقوت الحموي، ١٩٩٩، صفحة ج٥ / ١١٩ . ١٢٠) ؛ (ياسين، ٢٠٠٤، صفحة تر : ٤٠٠ / ص٤٨٤) أما عن أبناءه تعرضوا لأقصى أنواع التعذيب والاضطهاد من طرف

خيران العامري أحد أبنائه فقئت عينه وأبناءه الآخرون تم إرسالهم إلى جزيرة ميورقة ينظر : (ياقوت الحموي، ١٩٩٩، صفحة ج٥ / ٢٤٦ . ٢٤٧) ؛ (ياسين، ٢٠٠٤، صفحة تر ٤٢٨ / ص٥٠٠) كخدم وعبيد (ابو الفضل، ١٩٩٩، صفحة ٨٢) .

والقاضي سعيد بن منذر بن سعيد البلوطي وهو صاحب علم أيضا عام (٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) يقال أن اغتيل صلبا والسبب في ذلك موالاته للحكم الأموي بالأندلس اغتيل على يد رجال المعارضين للحكم الأموي بالأندلس (أبن بشكوال، د.ت، صفحة ١ / ٦٢) .

لقد تشعبت كلمة الناس في أمر وفاة القاضي عياض تشعبا كثيراً وتباينت واختلفت آراءهم وكان لوفاته اكثر من رأي ، والثابت إنها كانت في سنة أربع وأربعين وخمسمائة (ابن قنفذ، ١٩٨٣، صفحة ٢٨٠) يوم الجمعة السابع من جمادي الآخرة ، مغربا عن اهله و مدينته سبتة ودفن في مدينة مراكش في باب ايلان من داخل السور (السلاوي، ١٩٥٦، صفحة ج١ / ١٤٥ . ١٤٦) ؛ (ابن فرحون، ٢٠١١، صفحة ١ / ٥١) وقام بدفنه فئتان من الناس وهم حكام الموحدين وعامة الناس ولهذا اختلفت الآراء في وفاته وكان ارجح الآراء هو ، عندما ظهر أمر الموحدين (٥١٥ – ٦٦٨ هـ / ١١٢١ – ١٢٦٩ م) بادر القاضي عياض بالدخول في طاعتهم وذهب الى لقاء أميرهم محمد بن تومرت في مدينة سلا فاجزل صلته واوجب بره ، الى ان اضطربت أمور الموحدين عام (٥٤٣ هـ / ١١٤٨م) فتلاشت حاله ولحق بمراكش مشرداً مغربا بها عن وطنة فكانت بها وفاته شهر جمادى الآخرة وقيل بشهر رمضان وقيل انه قتل بالرماح لكونه انكر عصمة ابن تومرت (الذهبي، ١٩٩٣، صفحة ج٢٠ / ص٢١٧) ، ودفن في حي هيلانه (ابن عذاري ، ١٩٨٣، صفحة ٣ / ١٦) ، وقطع الى أشلاء وجمع ودفن بجوار كنيسة بدون جنازة ولا غسل كأنه من غير المسلمين ووزعت الأرض الى الأنصاري ليدفنوا فيها ، وعثر على قبره عام (٧١٢ هـ / ١٣١٢م) في عصر الدولة المرينية ينظر (أبي زرع، ١٩٧٢، صفحة ١٤) .

المصادر والمراجع

ابراهيم بن برهان الدين العمري ابن فرحون. (٢٠١١). الديباج المذهب في أعيان المذهب . القاهرة: دار التراث للطبع والنشر .

ابراهيم ياس خضير الدوري. (١٩٩٨). السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية للأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر. العراق: أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآدابب ، قسم التاريخ .

ابو العباس أحمد بن حسن بن علي القسنطيني بن الخطيب (ت : ٨١٠ هـ) ابن قنفذ. (١٩٨٣). كتاب الوفيات (المجلد ٤). (عادل نويهض، المحرر) بيروت: دار الافاق الجديدة.

ابو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت : ١٣١٥ هـ) السلاوي. (١٩٥٦). الاستقا لأحبار دول المغرب الأقصى. (جعفر الناصري ومحمد الناصري، المحرر) الدار البيضاء: دار الكتاب.

ابو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت : ٦٩٥ هـ) ابن عذاري . (١٩٨٣). البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (المجلد ٣). (تحقيق ، كولان ؛ ليفي فروفنسال، المحرر) بيروت: دار الثقافة.

أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت : ٥٧٨ هـ) أبن بشكوال. (د.ت). الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم. (تحقيق ، ابراهيم الابياري، المحرر) بيروت: دار الكتاب اللبناني.

ابو عبد الله محمد بن أحمد ابن خيره. (١٩٧٩). فهرسة ما رواه عن شيوخه. (فرانشيسكا فدارا زيدين وفليان زيارا طرغوا، المحرر) بيروت: دار الأفاق الجديدة.

ابو مروان عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري ابن الكردبوس. (٢٠٠٨). الاكتفاء في اخبار الخلفاء (المجلد ١). (تحقيق ، صالح عبد الله الغامدي، المحرر) المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية.

أبي الحسن الشنتريني ابن بسام . (٢٠٠٠). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. (احسا عباس، المحرر) بيروت: دار الغرب الاسلامي.

ابي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت : ٤٨٨ هـ) الحميدي. (٢٠٠٨). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس (المجلد ١). (تحقيق ، بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، المحرر) تونس: دار الغرب الاسلامي.

احمد يوسف ياسين. (٢٠٠٤). بلدان الاندلس في أعمال ياقوت الموي الجغرافية (المجلد ١). دبي: مركز زايد للتراث والتاريخ.

أحمد بن عمر ابن الدلائي (ت : ٤٧٨ هـ) العذري. (د.ت). نصوص عن الاندلس (المجلد تحقيق ، عبد العزيز الاهوائي). مدريد: معهد الدراسات الاسلامية.

الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن فتوح. (٢٠٠٨). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس. تونس : دار الغرب الاسلامي.

الزهري. (د.ت). كتاب الجغرافية. (محمد الحاج صادق، المحرر) بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

الفتح بن محمد القيسي الاشبيلي ابن خاقان. (١٩٦٦). قلائد العقبان في محاسن الاعيان . تونس: مكتبة العتيقة.

الفتح بن محمدالقيسي الاشبيلي بن خاقان. (١٩٨٣). مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس (المجلد ١). (محمد علي شوابكة، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

جاسم ياسين الدرويش. (٢٠٠٩). أعلام نساء الأندلس. بيروت: دار صادر.

جمال الدين بن مكرم بن علي ابو الفضل ابن منظور. (١٩٩٩). لسان العرب. بيروت: احياء التراث العربي.

خالد الصوفي. (٢٠١١). تاريخ العرب في الأندلس. بيروت: منشورات الجمل.

سمير مزرعي. (٢٠١٧). السلطة والمجتمع في عصر ملوك الطوائف خلال القرن (٥ هـ / ١١ م). وهران: اطروحة دكتوراه ، جامعة أحمد بن بلة ، كلية العلوم الانسانية والاسلامية ، قسم التاريخ والآثار .

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت : ٧٤٨ هـ) الذهبي. (١٩٩٣). سير علام النبلاء (المجلد ٩). (بشار عواد معروف، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

شهاب الدين الرومي البغدادي ياقوت الحموي. (١٩٩٩). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

عبد الرحمن الاشبيلي بن عثمان ابن خلدون. (٢٠٠٠). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار الفكر.

عبد الرحمن بن عبد الله (ت : ٨٠٨ هـ) ابن خلدون. (٢٠١١). ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. (ضبط ، سهيل زكار، المحرر) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر ابو الوليد الأزدي (ت : ٤٠٣ هـ) ابن الفرضي. (٢٠٠٦). تاريخ علماء الأندلس (المجلد ١). (صلاح الدين الهواري، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

علي الفاسي أبي زرع. (١٩٧٢). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة .

فاطمة بلهواري. (د.ت). الجناية في المجتمع الغرب الاسلامي من خلال كتب النوازل . دبي: مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد ٨٦.

فروخ عمر . (١٩٨٤). تاريخ الأدب العربي في المغرب والاندلس منذ الفتح الاسلامي الى احر عصر ملوك الطوائف (المجلد ٢). بيروت: دار العلم للملايين.

لسان الدين السلماني (ت : ٧٧٦ هـ) ابن الخطيب. (١٩٥٦). اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام. (تحقيق ، ليفي بروفنسال، المحرر) بيروت: دار المكشوف.

لسان الدين بن محمد ابن الخطيب. (١٩٥٦). تاريخ اسبانيا الاسلامية . بيروت: دار المكشوف.

مجهول مؤلف. (١٩٨٣). ذكر بلاد الأندلس. (لويس مولينا، المحرر) مدريد: المعهد الأعلى الأبحوث العلمية.

محمد أحمد ابو الفضل. (١٩٩٩). تاريخ مدينة المرية الاندلسية في العصر الاسلامي دراسه في التاريخ السياسي والحضاري. مصر: دار المعرفة الجامعية.

محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ابن الآبار. (١٩٩٥). التكملة لكتاب الصلة . بيروت: دار الفكر.

محمد بن عبد المنعم ابو عبد الله الحميري . (١٩٨٨). صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار (المجلد ٤). (ليفي بروفيسنال، المحرر) بيروت: دار الجبل.

محمد بن عبود عبود. (٢٠٠٣). التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف. تونس: مطابعالشيخ تطوان.

محمد بن عمر ابو بكر (ت : ٣٦٧ هـ) ابن القوطية. (١٩٨٩). تاريخ افتتاح الأندلس (المجلد ٢). (تحقيق ، ابراهيم الابياري، المحرر) القاهرة: دار الكتاب المصري.

محمد عبد الله عنان. (١٩٩٠). دولة الاسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين (المجلد ٤). القاهرة: مطبعة الخانجي.

مؤلف مجهول. (١٩٦٣). الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية. (تحقيق ، سهيل زكار، المحرر) الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.